Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جئت أسرُّ إليك أمراً وقفت عليه عندما شهدت صدى مقالتك لدى جمهور القراء. اسمعي يا سيدتي الباحثة ، وصوني سري !

رأيت جميعهم يتقبل أقوالك بنظرة الفخر وابتسامة الإعجاب ، ولكني رأيت كذلك أسيادنا الرجال ـ ... أقول «أسيادنا» مراعاةً ... بل تحفظاً من أن يُنقل حديثنا اليهم فيظنوا أن النساء يتآمرن عليهم ... فكلمة « أسيادنا » تخمد نار غضبهم ـ قلت إني رأيتهم يطربون لتصريحنا بأنهم ظلَمة مستبدون . نعم آنست ذلك في ملامح كل من قرأ مقالك أمامي من أسيادنا الرجال .

فذكرت إذ ذاك ألا سرور في العالم يضاهي سرور التفاهم . فإذا شعر المرء بأن هناك من يفهمه كان سعيداً ، سواء لديه أن تُعرف منه صفاته أو علاته لأن معرفة العلات تتبعها حتماً معرفة الصفات ، وإن كان الخير أقل انتشاراً من الشر . وما النقائص إلا فضائل مضخمة مكبرة تتسع وتستفيض دون أن تجد لها من الضمير مهذباً فتتجاوز الحدود المعنوية التي عينتها اصطلاحات الاجتماع ـ إذا كانت اجتماعية ـ أو رسمتها علوم النفس والأخلاق ، إذا كانت اخلاقية .

فعملاً برغبة التفاهم ، وطبقاً لنظام المباهاة ، وتوصلاً للاستمتاع بنتيجة هذه المباهاة وذلك التفاهم كان وسيكون السارق دائم المفاخرة بوقوف الناس على براعته في اختيار الطرق الجديدة واستنباط الحيل الغريبة . وكان وسيكون القاتل مسروراً بإعلان آثامه للورى آملاً أن يجدوا فيها أعمال بطل ـ من نوعه ! وكان وسيكون السياسي جاداً في إقناع الآخرين أن دهاءه اقتدارٌ وسوء ظنه وروغانه فطنةٌ وحكمة . كذلك الرجل يسر ، ويرجو ، ويريد أن تشعر المرأة باستبداده ظناً منه أن الاستبداد هو السيادة ، وأن هذه مقياس ذاتيته التي يريدها كبيرة . رضيت المرأة عن تلك السيادة أم تمرَّدت عليها في نظره سيان ، بل أظنه ـ سامحني الله إن كنت مخطئة ـ مؤثراً تمرّدها على إذعانها لأنها كلما زاد تمردها زاد شعوره بالسيطرة . وأشدّ